أحمد رضا ودوره في جمعية الاتحاد والترقي

١٨٩٥-١٩٠٨

Ahmed Riza and his role in the Committee of Union and Progress 1895-1908

م.م نغم خليل ابراهيم

Nagham Khalil Ibrahim

الجامعة العراقية / كلية التربية

University al-iraqia/ faculty of education

E-mail: nagham.k.ibrahim@aliraqia.edu.iq

الكلمات المفتاحية: أحمد رضا، جمعية الاتحاد والترقي، الدولة العثمانية، الأمير صباح الدين، الفلسفة الوضعية.

Keywords: Ahmed Riza, Committee of Union and Progress, Ottoman Empire, Prince Sabahaddin, Positivist philosophy

الملخص

يعد أحمد رضا من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية في أواخر عهد الدولة العثمانية، وأحد وأهم قادة جمعية التحاد والترقي في أوربا. تأثر أحمد رضا بالأفكار الغربية الحديثة، وسعى إلى توظيفها بما يخدم عملية التحديث العثمانية، كما أسهم من خلال منشوراته ونشاطه السياسي في نشر الوعي الدستوري وتعزيز فكرة الحكم النيابي. وقد تميز فكر أحمد رضا بتداخل عدد من التيارات الفكرية، وفي مقدمتها الوضعية والقومية حيث تبنى القيم الوضعية بوصفها إطار معرفيا يسهم في تحقيق التقدم، ولم يعد ينظر إلى التقاليد باعتبارها عائقا أمام التطور، بل أعاد تفسيرها في ضوء مشروعه الفكري كما أولى أهمية خاصة لفكرة "التركية" بوصفها عنصرا اصيلا ضمن البنية العثمانية، مستثمرا القيم العالمية للدفاع عن الهوية القومية في سياق تصاعد النزعات القومية آنذاك.

Abstract:

Ahmed Riza was one of the most prominent intellectual and political figures of the late Ottoman Empire and a leading figure of the Committee of Union and Progress in Europe. Influenced by modern Western thought, he sought to harness its ideas in the service of Ottoman modernization. Through his publications and political activism, he contributed to the spread of constitutional awareness and the advancement of representative government. His intellectual outlook was shaped by the convergence of several currents, most notably Positivism and nationalism. He adopted Positivist values as a cognitive framework for achieving progress and no longer regarded tradition as an obstacle to development; instead, he reinterpreted it in light of his own intellectual project. He also assigned particular significance to the concept of “Turkishness” as an authentic component of the Ottoman structure, drawing upon universal values to defend national identity amid the rising nationalist tendencies of the period.

المقدمة:

تعد شخصية أحمد رضا من أبرز الشخصيات الفكرية والسياسية التي اسهمت بفاعلية في تشكيل الملامح السياسية العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي المرحلة الاخيرة من عمر الدولة العثمانية. فقد أدى دورا محوريا في حركة المعارضة ضد السلطان عبد الحميد الثاني، ولا سيما بعد انتقاله إلى باريس ١٨٨٩، حيث انخرط في نشاطات سياسية وفكرية جعلته من القيادات المؤثرة في صفوف جمعية الاتحاد والترقي. وبسبب مواقفه السياسية والشخصية، شغل احيانا موقع القيادة، وأحيانا موقع الشخص غير المرغوب فيه. ومع قيام ثورة عام ١٩٠٨، برز حضوره السياسي بصورة أوضح، إذ تولى لاحقا رئاسة مجلس

المبعوثان، معبرا عن توجه ثوري اصـــلاحي. يهدف هذا البحث إلى دراســـة الدور الذي أدته شخصية أحمد رضا في توجيه مسار جمعية الاتحاد والترقي، وتأثير أفكاره على تطور الجمعية من ناحية، وعلى مسار الحياة السياسية في الدولة العثمانية من ناحية أخرى.

أولا: المولد والنشأة

ولد أحمد رضـا في منطقة فانيكوي "Vaniköy" في أوسـكودار على الضـفة الشـرقية لمضيق البسفور في عام ١٨٥٩ **(Bariş, 2011,s.11)**، وهو أبن علي رضا الملقب بـــ "علي الإنكليزي" لتحدثه الإنكليزية بطلاقة، وصداقته مع الإنكليز، ، وبحسب رأي أخر لارتدائه ملابس تشـبه الملابس الإنكليزية آنذاك، وكان معروف بتوجهاته الدسـتورية وميوله التحررية **(Bariş, 2011,s.10)**، عمل والده في سـفارتي فيينا وباريس خلال عهد السـلطان عبد العزيز(١٨٦١-١٨٧٦) والسـلطان عبدالحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩)، وكان أحد أعضـاء مجلس الأعيان إبان الحكومة الدســتورية الأولى، وقد نفي إلى آلغين "Ilgin" عام ١٨٨٧ بسـبب علاقاته مع الذين سعوا لإعادة مراد الخامس إلى العرش، أما والدته فهي نائلة خانم ابنة عائلة نبيلة نمساوية اعتنقت الإسلام **(لويس، ٢٠١٦، ص٢٤٥)**.

أما من حيث المظهر فكان أبعد ما يكون عن تصـور الأوربيون للأتراك، فقد كان طويلا نحيلا، ذا لحية متقنة التصـنيف، وله ملامح قاسـية تشـير بعض الشـيء إلى صـرامة خلقة. ولم يرتب أحد قط في صـــدق هدفه ومثاليته وأمانته التي لا تقبل الهوادة، حيث أنه كان متصـــلبا لا يلين في معتقداته، وكان مثل ذلك من الأمور التي تؤثر في كيانه الشـخصـي **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٥٥)**.

تأثر أحمد رضـا بوالده فنشـأ في بيئة غربية منذ صـغره، وتلقى دروسـا على يد مدرسـين خصـوصـيين، فتثقف ثقافة حرة حصـل على بعضـها في فرنسـا وكان يتقن الفرنسـية تكلما وكتابة، درس أحمد رضـا في مدرسـة غلطة سـراي، ثم قرر الذهاب لفرنسـا لدراسـة الزراعة، وعُين حين عودته إلى إسطنبول عام ١٨٨٤ في وزارة الزراعة، وحاول تأسيس عمل تجاري باستخدام الآلات الزراعية الحديثة آنذاك، لكنه لم يتمكن من تحقيق أي من طموحاته في الإصلاح الزراعي، وإيمانا منه بأن تخلف الفلاحين يرجع إلى جهلهم بأســـاليب الزراعة الحديثة. ترك وزارة الزراعة والتحق إلى وزارة التربيـة والتعليم وكـان هـدفـه توعيـة الفلاحين من خلال التعليم، عين أولا في مـديريـة مدرسـة بورصـة الثانوية المدنية ومن ثم في مديرية التربية والتعليم في بورصـة، إلا أنه تخلى عن هذا المنصـب أيضـا عام ١٨٨٧ من أجل تنفيذ مشـروع تعليمي جديد أعم وأشـمل خارج الدولة العثمانية **(Yılmaz, 2022, S.204)** .

رحل أحمد رضا إلى باريس عام ١٨٨٩، وسعى إلى دراسة أسباب تقدم الدول، ولاسيما **"تلك التي مرت، مثل حالنا، بظروف خطرة"** واستنتج **"بأنه لا توجد وسيلة لإنقاذ البلاد والأمة من الخطر المحدق بها إلا من خلال التعليم والعلوم الوضعية"(Barkes,1964, p.306).**

كان لموقف الوضعيون المناهض للاستعمار، وتقديرهم الإنسان لكونه إنسانا بغض النظر عن هويته العرقية أو الدينية، دور في أن يصبح أحمد رضا عضوا في الجمعية الوضعية عام ١٨٩٠، وشارك في انشطة تهدف إلى نشر الفلسفة الوضعية على المستوى الدولي **(Korkmaz, 2021,S.108)**.

دعا أحمد رضا السلطان عبدالحميد الثاني في سبع مذكرات نشرها في لندن إبان السنوات ١٨٨٩- ١٨٩٤ إلى تغيير سياسته تجنبا للثورة، وأكد له إن الشعب لا يريد الدستور أو الجمهورية، أو حق الإضراب، إن ما يحتاجه الشعب فقط إدارة لا تضحي بحقوقه العامة في مسائل تخص الحياة والموت بسبب الطمع، ولا تلغي وجوده استجابة لنزوة تحكمية، وإن إعادة الحكم الدستوري هو الكفيل بضمان وجود مثل هذه الإدارة **(Berkes,1964 ,p.306-307؛ Show, 1977, p.256)**، وأكد أحمد رضا على جملة العناصر المشتركة بين الفكر السياسي الإسلامي والليبرالية الغربية، غير أنه ما لبث أن زاد من تبنيه لأفكار الوضعيين الفرنسيين **(Kayali, 1997, p.36)**.

تمكن أحمد رضا، من خلال وجوده في باريس، من تحقيق شعبية واسعة بين المعارضة العثمانية، وذلك بفضل منشوراته في الصحافة الفرنسية، وندواته حول تحرير المرآة، والأهم مذكراته الإصلاحية المرسلة إلى السلطان عبد الحميد الثاني، فالتف حوله المؤيدون، واستطاع أن يجمع حوله مجموعة معادية لنظام السلطان عبد الحميد، وصار من المفيد لجمعية الاتحاد العثماني أن تضمه إلى صفها(**عبد، ٢٠١٤، ص ١٧٦**).

ثانيا: تأسيس جمعية الاتحاد والترقي

في ظل سياسة الكبت والضغط على الحريات، وعجز النظام الفردي للسلطان عبدالحميد الثاني في الحفاظ على أراضي الدولة العثمانية، شكلت جماعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية في إسطنبول سنة ١٨٨٩ جمعية سرية باسم "الاتحاد العثماني" بمبادرة رجل ألباني اسمه إبراهيم تيمو**(كلشي، د.ت، ص ٢٠-٥٣)**، مع مجموعة من الطلبة هم كل من(إسحاق سكوتي وعبد الله جودت ومحمد رشيد الشركسي وحسين زادة علي)**(رامزور، ١٩٦٠، ص ٥٥)**, هدفها عزل السلطان عبدالحميد وإعادة الحياة الدستورية في الدولة العثمانية **(Temo'nun, 1987, p.15-18)**، وقد بدا واضحا تأثر تنظيمات الجمعية بجمعية الكاربوناري الايطالية**(بالمر، ١٩٩٢، ص ١٥٦)** فقد كان أعضاؤها يعرف بعضهم البعض بأرقام كسرية، وتتكون هذه الأرقام الكسرية من

ترقيم كل خلية جديدة في الجمعية ثم إعطاء رقم لكل عضـو في تلك الخلية، فكان رقم الخلية هو المقام ورقم العضـو البسـط، وكان الهدف من ذلك أن كل عضـو لا يتعرف إلا على القليل منهم إذا ما ألقي القبض عليه وأجبر على الاعتراف**(Mccorthey,2001, p.30)** .

أما حول نظام العمل في الجمعية وأسـلوب قبول الأعضـاء، فقد طالب بعض الأعضـاء باقتصار العضوية على العناصر المسلمة، لكن إبراهيم تيمو أصر على جعل باب القبول مفتوحا لكل عثماني، بغض النظر عن ديانته وقوميته، طالما ثبت حسـن نيته واسـتعداده للكفاح ضـد الحكم الاستبدادي**(عبد، ٢٠١٤، ص ١٧٠-١٧١)**.

بعد البداية المتواضـعة، انتشـرت الجمعية في الدولة العثمانية أولا بين صـفوف طلاب المدارس العليا في العاصـمة، مثل المدرسـة الحربية، ومدرسـة الطب البيطري، ومدرسـة الإدارة، والمدرسـة البحرية، وبين صـفوف الضـباط العاملين في الجيش، وكان المناخ الثوري يهيمن على هذه المدارس، حيث تتزايد أعمال العصـيان وحيث يهتف الطلاب بملء حريتهم "يحيا الدسـتور" بدلا من "يحيا السلطان" **(جورجو، ١٩٩٣، ص ٢٢٩)**.

اسـتمرت الجمعية بالعمل السـري داخل إسـطنبول، حتى عام ١٨٩٢ عندما وصـل تقرير للسـلطان يؤكد وجود تنظيم سـياسـي داخل الكلية الطبية الحربية، وعلى أثر ذلك التقرير جرت عمليات تفتيش واسعة في الكلية، تلاها عزل مدير الكلية من منصبه، وأجراء تحقيق مع عدد من الطلبة واعتقل البعض منهم **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٥٢؛ Hanioğlu, The young Turks in Opposition, 1995. P.73.)**.

مع كل هذه الإجراءات الحكومية، اسـتمرت الجمعية في النمو، واكتسـبت الكثير من الأعضـاء، وبدأت تنشـر نشـاطها بين صـفوف العثمانيين المنفيين في الخارج، وأصـدروا مجلة خاصـة بهم هي "تركيا الفتاة" **(Miller, 1913, p.474)** بإدارة خليل غانم**(صـادق، ١٩٠٣، ص ٦٦-٦٨؛ الصـالح، ٢٠١٩، ص ١٩٧٢-١٩٨٤)**، وفي ١٨٩٥ كتب خليل غانم مقالا في صـحيفة "تركيا الفتاة" في عامها الأول وعددها الأول عدد فيه أهداف الجمعية وأن "...**غاياتها في الحصول على حرية شخصية وحرية المطبوعات ومراقبة حقيقية على الحكام من نواب الأمة وبالنتيجة إعادة مجلس المبعوثان... وإنا سنفرغ الجهد ونبذل الوسع لإقناع جلالة السلطان بصوابية مطالبنا وحسن نياتنا مع نقل آمال الشعوب العثمانية إلى الدول الأوربية...**" وعدد مطالب الجمعية بإصـلاح الأحوال الداخلية والخارجية وتعميم الخدمة العسـكرية واسـتئصـال الأغراض والمنافع الشخصية وتعديل الضرائب ومساواتها**(حلاق، ١٩٨٠، ص ٤٤-٤٥)**.

تمكن أحمد رضـا، خلال وجوده في باريس، من تحقيق شـعبية واسـعة بين المعارضـة العثمانية، من خلال مقالاته في الصـحف الفرنسية، ومذكراته الإصـلاحية المرسلة للسلطان عبد

الحميد الثاني، فاستطاع أن يجمع حوله مجموعة معادية لنظام السلطان عبدالحميد، وصار من المفيد لجمعية الاتحاد والترقي كسبه ضمن صفوفها.

ثالثا: دور أحمد رضا في جمعية الاتحاد والترقي:

كانت محاولات الاتصال بأحمد رضا قد بدأت منذ بداية قيام الجمعية عام ١٨٨٩، إلا أن الجمعية لم تكن من القوة والاتساع بدرجة تثير اهتمامه، على كل حال وبعد محادثات طويلة مع ناظم السلانيكي**(حرب، ١٩٩١، ص ٢٨٦-٢٨٧؛ Zürcher, 2003, p.398-399**، جرت في العام ١٨٩٥، انضم أحمد رضا إلى الجمعية مترئسا قيادتها في أوربا **(عبد، ٢٠١٤، ص ١٧٦)**.

نشطت حركة المعارضة في المنفى بعد انضمام أحمد رضا بك إلى صفوفها، الذي مارس دورا قياديا في الحركة السياسية، تعاون أحمد رضا مع خليل غانم وهو من مؤيدي المدرسة الوضعية أيضا وأصدرا جريدة "مشورت" التي كانت لسان حال جمعية الاتحاد والترقي في أوربا**(Ravindranathan, 1965, p.23)** . وكتب أحمد رضا في الثالث من كانون الأول ١٨٩٥ في "مشورت" مقال بعنوان "منهاجنا" وضح فيه أهداف الجمعية، وأهم ما جاء فيه:

"إننا نرغب في العمل لا لخلع الأسرة المالكة التي نعتبرها ضرورية لحفظ النظام السليم، ولكن لنشر فكرة التقدم التي نريد لها نصرا سليما. ولما كان شعارنا هو النظام والترقي فإننا نخشى من التغييرات التي تحصل بالعنف... إننا نطالب بالإصلاحات، ولا نقصرها على هذه الولاية أو تلك، بل نطلبها للإمبراطورية كافة، لا لمصلحة قومية واحدة، بل لمصلحة العثمانيين كافة سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مسلمين. إننا نريد التقدم في مضمار المدنية، ولكننا نعلن بعزم إننا لا نريد أن نتقدم إلا بالطريق الذي فيه تدعيم العنصر العثماني واحترام ظروف وجوده الخاصة. إننا مصممون على رعاية أصالة حضارتنا الشرقية..." (رامزور، ١٩٦٠، ص ٥٦-٥٧).

على الرغم من أن الجمعية المركزية في اسطنبول، هي اللجنة التنفيذية لمجمل المؤسسة، فقد تحول هذا الواجب، أثر انهيار فرع اسطنبول، وباعتراف كل الفروع، إلى فرع باريس، وصار أحمد رضا رئيسا للحركة **(عبد،٢٠١٤، ص ١٨٣)**. ومنذ البداية اتبع أحمد رضا سياسة معارضة تدخل الدول الأجنبية، ونصح بسياسة أكثر تحفظا لجمعية الاتحاد والترقي، وأعلن بأن هدفهم هو إعادة الدستور وانتخاب البرلمان، وبأنه لا توجد لديهم كراهية لشخص عبدالحميد، بل لسياسته المقيته وسوء حكمه. بينما تبنت اللجنة المركزية في اسطنبول، بتشكيلتها الجديدة، الانقلاب في القصر بمساعدة الدول الأجنبية سياسة لها، الأمر الذي أثار الخلاف بين الأثنين، وهو ما أوضحه احمد رضا بقوله:

"إن أغلب الرسـائل التي اسـتلمتها من إسـطنبول منذ بداية صـدور صـحيفة مشـورت تنطق بحسـرات ودموع حول ضـرورة الثورة، إن الاتحاد والترقي غافلة عن هدفها الاسـاس، ولا تتخذ إي إجراء، إنها لا تعاقب الجواسيس الذين يذبحوا أعضاء الجمعية بفؤوس الاستبداد. أي أمة اسـتعادت حريتها دون اسـتخدام السـلاح؟ عليك الانضـمام إلى الرأي العام. لا تمحق نفسـك بترويج أفكار سخيفة مثل من الممكن التغيير دون سفك دماء. في السابق هاجم الناس القصر من دون أن يعرفوا ماذا يفعلون، ولماذا هم ثائرون، وقد صـــرخوا نحن لا نريد هذا. اليوم من غير الممكن إثارة ثورة عظيمة بهذه النوعية من الثورات العمياء. لا بد للأمة أن تمتلك مبادئ قويـة ومُثـل عظيمـة توجههـا نحـو هـدف وطني" (Hanioğlu, The young Turks in Opposition, 1995. P.73).

لم يكن أحمد رضـا محبوبا من زملائه، والواقع أن موقفه تجاه معظم الأهداف الأسـاسـية للجمعية كان يشبه موقف معظم أعضاء الجمعية الآخرين، غير أنه كان يختلف بشدة عن الباقين من ناحية واحدة وهي أنه كان تطوريا أكثر منه ثوريا، أي أنه كان مثله مثل المتعاونين معه، يرغب في إزالة السلطان عبدالحميد من السلطة ، ويتمنى "عثمنة" سكان الدولة العثمانية، ويطالب بإعادة دستور سنة ١٨٧٦، غير أنه أبى أن يقر استعمال العنف في تحقيق هذه الغايات، وذلك لتعلقه التام بالعقائد "الوضـعية" التي تؤكد على التطور المنظم. فتمسـكه بالخط الحزبي ورفضـه أخذ الأوامر من اللجنة، أديا إلى هذا التنافر بينه وبين الآخرين**(رامزور، ١٩٦٠، ص ٦٧)**.

ومن زعماء المعارضـــة في المنفى الذين ســاهموا في تطور الجمعية، هو مراد ميزانجي (١٨٥٣-١٩٢١) **(عبـد، ٢٠١٤، ص١٨٤-١٨٦؛ الحميـدي، ٢٠١١، ص ٦٠-٦٥)**, الـذي ظهر بوصفه أكثر اعتدالا من أحمد رضا، فقد ركز انتقاداته على حاشية السلطان، وأعطى مكانة كبرى للقيم الإسـلامية، وركز في كتاباته على ضـرورة إقناع السـلطان عبدالحميد بإعلان الدسـتور من غير المساس بالنظام القائم **(عبد، ٢٠١٤، ص ١٨٦)**. وفي عام ١٨٩٥ ذهب إلى مصر وشرع في إصـــدار جريدته "ميزان" التي أقترن أســـمه بها**(أوغلي، ٢٠١١، ص ٣١٠)**. نالت "ميزان" شـعبية أكثر من "مشـورت" بسـبب اللغة الدينية التي اسـتخدمتها، وآرائها الفكرية الإسـلامية، على النقيض من أحمد رضـا الذي أصـر على استخدام الفكر والشعار، بل وحتى التقويم الوضـعي في جريدته، وترتب على ذلك الصاق تهمة الالحاد به **(Kuran, 1948, S.67)** ، وبلغت المعارضة أوجها ضـد أحمد رضـا، ولاسـيما بين العناصـر المؤثرة ممن اتهموه "**بنشـر جريدة مشـورت بدون مشـاورات**"، واتهموه بتسـاويه مع السـلطان عبدالحميد في الاسـتبداد، وسـاءت الأوضـاع بسـرعة كبيرة، وصـــار أحمد رضـــا هدفا لهجوم معظم أعضـــاء الجمعية (Hanioğlu, The young Turks in Opposition, 1995. P.82).

حاول بعض أعضـــاء الجمعية من احداث تقارب بين أحمد رضـــا ومراد ميزانجي، فعقد اجتماع في أواسط تشرين الثاني ١٨٩٦، تم الاتفاق فيه على تأسيس لجنة تنفيذية تتولى إدارة كل شـؤون الجمعية، تتألف من مدير ومسـاعد وثلاث أعضـاء. وباقتراع سـري أنتخب مراد ميزانجي مديرا للجنة، أما أحمد رضـــا الذي دخل الاجتماع قائدا للحركة فقد غادره بوصـــفه محررا لجريدة "مشـورت" شـرط اقتصـارها على الملحق الفرنسـي وخضـوع أعدادها لإشـراف وسـيطرة اللجنة **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٦٨)**. كان واضحا منذ البداية أن نتيجة الاجتماع لن تكون لصـالح أحمد رضـا، وأن مجموعة مراد هي الأقوى، فواصـل أحمد رضـا الاحتفاظ بوقوفه ضـد أي حل ثوري، وطرح برامجه على أسـس وضـعية، ومن جانبه انتقل مراد ميزانجي واتباعه، في أيار ١٨٩٧ إلى جنيف لقطع أي روابط مع أحمد رضـا، وأضـافوا ملحقا فرنسـيا إلى "ميزان" للتضـيق على نشـاط أحمد رضا وجريدته "مشورت" **(Kuran, 1948, S.69)** .

تطور الخلاف بين أحمد رضـــا ومراد ميزانجي ضـــمن اجتماع الفرع الرئيســـي إلى إبعاد أحمد رضا عن أي منصب في الجمعية، وهو مالم يكن كافيا لإرضاء مراد الذي قدم استقالته إلى اللجنة التنفيذية للجمعية **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٦٩)**.

أخذ التطور في عمل الجمعية يزعج السلطان عبدالحميد فبذل جهوده من أجل سد طريق المعارضـــين في الخارج، فأوعز إلى ســـفرائه في العواصـــم الأوربية بممارســـة الضـــغوط على الحكومات الأوربية التي تسـاعد الجمعية، كما أرسـل أشـخاصـا للانضـمام إليها بهدف أحداث انقسـامات داخلية في صـفوفها، ثم عرض مسـاعدات وهبات مغرية على المعارضـين واسـتطاع اسـتئصـال بعض الاتجاهات المطالبة بالدسـتور، ومنهم مراد ميزانجي الذي تصـالح مع السـلطان في عام ١٨٩٧ وعاد إلى إســطنبول وعين عضـــوا في مجلس الدولة**(Temo'nun, 1987, p.125-128)**.

في أيار ١٨٩٧ أعلنت "مشورت" أن مراد قد استقال، وأن أحمد رضا قد اقصي عن لجنة الاتحاد والترقي، غير أن أحمد رضـا استمر في تحرير الطبعة التركية من "مشورت" ولكن صـار بجانبه مجلس إشراف يعمل بمثابة لجنة رقابة **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٦٩)**.

ظل أحمد رضا مستمرا في عمله، لأنه بالرغم من أخطائه لم يكن بالرجل الذي يكف عن كفاحه ضد عبدالحميد. ولكنه لم يستسلم بخنوع لهذه الإهانة، ففي مقابلة نشرت صـحيفة "الوطن" في الرابع من تموز ١٨٩٧ أقر بظهور انقسام في الجمعية، وأشار إلى أن لهذا صلة بدفاعه عن حقوق غير المســلمين من ســكان الإمبراطورية العثمانية. وقد أدى هذا إلى رد شــديد في أعمدة "ميزان" وكان لهذا الرد ما يبرره، إذ أن جميع أعضـــاء جمعية الاتحاد والترقي، بغض النظر عن

التحزب، يستطيعون القول بأنهم طالبوا بإعادة دستور سنة ١٨٧٦ وضماناته لحرية المعتقد الديني **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٦٩)**.

بعد الانهيار الشبه التام للجمعية، وجد أحمد رضا نفسه وحيدا في المعترك السياسي، وفي خضم هذا الظرف الصعب حصلت الجمعية على دعم غير متوقع من صهر السلطان عبد الحميد محمود جلال الدين باشا**(Demir,2012, S.177-185)** المعروف بعدائه الشخصي للسلطان وبميوله التحررية ورغبته في إحياء دستور ١٨٧٦، وبعد أن فقد الأمل في عودة الدستور، هرب إلى باريس في عام ١٩٠٠، وانضم إلى معسكر المعارضة، واندفع في حركة المقاومة ضد السلطان عبدالحميد **(لويس،٢٠١٦ ص ٢٤٩)**.

كان أول ما فعله الداماد محمود جلال الدين بعد وصوله باريس، هو أنه وجه إلى أحمد رضا رسالة ثناء "**لا أستطيع أن أعبر لك عن الاحترام العميق الذي يكنه لك كل عثماني للخدمات الجليلة جدا التي تقدمها باستمرار لمصلحة وطننا المقدس. يضاف إلى ذلك فضل كبير لأنك تضحي بنفسك في سبيل إعداد حياة جديدة للشعب العثماني الذي يقاسي الأمرين، وليس باستطاعة كل أن يقف مثل وقفتك ثابتا شجاعا وسط مصاعب لا حصر لها كانت تحيط بك. ورغبة في تبيان الحقيقة شكل أوضح أقول أن تركيا، ربما منذ قرن لم تهب الحياة إلى رجل مثلك. ولو كان في القسطنطينية أو حول السلطان خاصة رجال كرسوا انفسهم بإيمان للعدل والحق، كما تفعل أنت، لما ساورني شك قط بأن معظم الشرور والكوارث لم تكن لتحل في الإمبراطورية**" **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٨٥-٨٦)**.

رحب أحمد رضا بالداماد جلال الدين وأعلن أن الجمعية سعيدة جدا بعضو من العائلة المالكة كحليف ضد السلطان عبدالحميد "**إن من أعظم ما يسرني ويسر زملائي في الكفاح هو أن هذه الشهادة في التأييد تأتي من شخص مطلع، من وزير سابق ذي أفكار منطلقة حرة، وإن رسالته هي برهان ساطع على الحق الذي في شكوانا من نظام سيء يقود تركيا إلى الخراب...إننا نعتبر عمل محمود باشا الباسل هذا اسعد حدث، لا لحزب تركيا الفتاة فحسب بل للشعب كافة، وسيجد صدى في قلوب جميع الذين تعاهدوا على خدمة الأغراض المقدسة لهذا الوطن**" **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٨٦)**.

وفي الوقت الذي ازدادت فيه قوة الجمعية في المنفى، بعد وصول الداماد محمود جلال الدين باشا، إلا إنها أحدثت انقساما في صفوفهم **(Mardin,1992 S.169)** ، إذ أصبح الداماد منافسا قويا لأحمد رضا.

في البداية حملت الخلافات داخل الجمعية في أوربا طابع الصراعات الشخصية، غير إنها ما لبثت أن تبلورت على نحو متزايد حول قضايا أيديولوجية، ولاسيما بين أحمد رضا

والأميـر صباح الـديـن.;**Aydemir,1970,S.233-235**) **كورداكول، ٢٠٠٧، ص ٤٦٩-٤٧٠**) أبن الداماد محمود جلال الدين باشا، فـالأول يـؤمـن بالمـركـزيـة لـلحـفـاظ عـلـى الـدولـة والثـانـي يـدعـو إلـى الـلامـركـزيـة(**Kayali,1997, P.37-38 ؛ عمر، ٢٠٠٩، ص ٢٨٩**).

ومن أجل توحيد الحركة عقد مؤتمر في باريس من الرابع إلى التاسع من شباط ١٩٠٢، في دار الأمير صـباح الدين الذي انتخب بالأجماع رئيسـا للاجتماع، والقى خطابا أوضـح فيه "**ينبغي أن يكون مفهوما جيدا أن الأتراك الذين يكونون الأكثرية في الإمبراطورية، لا يطلبون لأنفسـهم إلا ما يطلبونه، وبنفس المقياس، لإخوانهم المواطنين المسـلمين وغير المسـلمين كافة.. إننا نعيد القول إن الإصـلاحات التي نطلب تطبيقها في بلادنا، والتي نعمل بكل قوانا لتطبيقها، لا نطلبها لشـعب دون آخر أو ملة دون أخرى، كلا إننا نطلبها لجميع العثمانيين دون استثناء**" (رامزور، ١٩٦٠، ص ٩٣-٩٤).

وأثناء انعقاد المؤتمر تحققت مخاوف أحمد رضـا، بعد أن اقترح أحد الأعضـاء المؤيدين للأمير صـباح الدين إضـافة فقرة "**استدعاء الدول الأوربية للتدخل لمصلحة الشعوب المظلومة في الإمبراطورية العثمانية**". وبالرغم من إعلان أحمد رضـا رفضـه التام لهذا الاقتراح، واصـفا إياه بـ "**لغما مفاجئا**"، ورأى بعدم وجود مسـوغ قانوني لأية دولة أوربية للتدخل في شـؤون الدولة العثمانية " **...لا يسـوغ بوجه شـرعي لأية حكومة مسـيحية أن تكره المسـلمين على الخضـوع لشـرائع تكون هي الواضـعة لها، ولا أن تتدخل في أمورهم، لا سـيما من الوجهة الأدبية، بل يحق لكل قطر أن ينتقي لنفسـه من الأسـاليب الإدارية ما يرضـيه، فالعزائم الوطنية والهمم القومية لا تسـمح للدول الأجنبية بهذا التدخل الجاف، إنه لجدير لتلك الدول قبل الاهتمام بتقديم اعوجاج غيرها أن تعتني أولا بإصـلاح عيوبها، وتجتهد في تنظيم البقاع التي احتلتها بدعوى إدخال الحضارة عليها وجلب السعادة إليها...، وعلى الرغم أن الدولة العثمانية لم تعتد على تلك الدول الأوربية إلا أنها تنتحل مبررا لتدخلاتها من خيبة أمة مسـيحية في إضـمارها الشر لنا**" **(رضا بك، ١٩٧٧، ص ١٠٤)**، لكن وعلى الرغم من ذلك وافق الأغلبية عليه وخاصة الأمير صباح الدين الذي كان من أكثر المدافعين عن هذه السياسة **(رامزور، ١٩٦٠، ص ٩٥)**.

ولما كان أحمد رضـا معروف عنه بالرجل الصـلب العنيد الذي يرفض قبول قرارات الأكثرية، استطاع أن يدخل في محاضر المؤتمر وضمن جلسته الختامية إعلان الأقلية " **لقد كنا نأمل بتمسكنا بالمؤتمر، مزج كافة العناصر العثمانية، وكنا ننتظر الاستفادة من هذه القوة التي أوجدها اتحادكم، ولكننا نعبر هنا عن أسـفنا العميق لخيبتنا في آمالنا الشـرعية...لقد اعتقدت أغلبية المؤتمر أن تنفيذ الإصـلاحات في تركيا يسـتلزم بالضـرورة اللجوء إلى تدخل الدول، وإن روح القرار مسـتتر وراء تعبير (العمل الودي) للدول. إننا، نحن الأقلية، مقتنعون بأن الدول**

توجهها مصـالحها الخاصـة، وإن هذه لا تتفق دائما مع المصـالح الخاصـة لبلادنا، لذلك فقد رفضـنا كليا أي عمل قد يمس اسـتقلال الإمبراطورية العثمانية. ومع هذا فإننا لا نعادي أوربا كما زعموا، بل بالعكس أن من رغباتنا الرئيسـية أن نرى المدنية الأوربية تنتشـر في بلادنا، وخاصة العلوم في تطورها ومؤسساتها العلمية. إننا نتبع الطريق الذي اختطته أوربا وحتى في رفضنا قبول التدخل الأجنبي، يكون مصدر الإلهام فيه هو القرارات الوطنية التي تفخر بها عن حق كافة الشعوب الأوربية الحريصة على استقلالها" (رامزور، ١٩٦٠، ص ١٠٠). وعد أحمد رضـا أن الدول الأوربية وتدخلها في شـؤون الدولة العثمانية هي المسـؤولة المباشـرة عن التفكك والاضطرابات في الدولة العثمانية.

انقسـم الاتحاديون بعد المؤتمر إلى مجموعتين فكريتين متضـادتين، الأولى ليبرالية لا مركزية نادت بأن يكون لكل عناصـر الدولة العثمانية دورهم في بنائها وإرسـاء أسـسـها، بقيادة الأمير صـباح الدين، الذي اسـتطاع من كسـب تعاطف غير المسـلمين وخاصـة الأرمن. والثانية مركزية آمنت بأن العنصـر التركي هو الضـمان الوحيد لبقاء الدولة وتحقيق الرقي لها، تزعمها أحمد رضـا المؤمن بأن نظام اللامركزية هو بداية لتمزيق الدولة العثمانية، وإن منح الحكم الذاتي لهم هو خيانة حقيقية، فاسـتطاع بفكره القومي من جذب معظم الاتراك إليه **(جورجو، ١٩٩٣، ص٢٣٢-٢٣٣)**.

وهكذا بدلا من أن يوحد المؤتمر الحركة اتسـع شـق الخلاف بين الطرفين، ولم يتفقوا إلا على عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وتأسيس نظام تمثيلي وحكومة دستورية **(Danişmend, 1955,P.385)**.

اسـتمر أحمد رضـا بعد المؤتمر الاول للاتحاديين في حربه مع السـلطان عبد الحميد، واسـتمرت "مشـورت" التي كانت الأداة لإبقاء شـعلة جمعية الاتحاد والترقي متقدة طوال هذه المدة التي بالإمكان اطفائها تنفذ إلى الدولة العثمانية. وصـرف كثيرا من الوقت يدافع فيه بقوة عن الأتراك والإسلام، وكان يؤمن بأن الاسلام يشبه فلسفة كومت أكثر من أي دين آخر، وأنه مستعد من أي دين آخر، لتكييف نفسه ليكون "**دين الإنسانية**" **(رامزور، ١٩٦٠، ص ١١٤)**.

وهذا دليل على أن أحمد رضـا كان تحت تأثير قوتين رئيسـيتين، الوضـعية والقومية التركية، وقضـى معظم وقته في دائرة الوضـعيين يدافع عن الاتراك، ففي عام ١٩٠٦ اشـترك في نقاش حاد في صفحات "المجلة الغربية" المجلة التابعة للوضعيين الفرنسيين، مع زميل له وضعي كان يرى أن تفكيك الدولة العثمانية ضروري، ولا مفر منه، وعلى الرغم من فكره الوضـعي إلا أن أحمد رضا رد عليه ردا عنيفا، واستمرت المساجلة بينهما أشهر دون نتيجة، وعبر عن أسفه بعد كل ما فعله لجعل الفلسـفة الوضـعية محببة لأبناء وطنه، يلاقي موقفا عدائيا ضـد الترك على

صـفحات المجلة، وأظهر أحمد رضـا أن النواحي العالمية من الفلسـفة الوضـعية لم تتغلب على قوميته التركية العميقة الجذور **(رامزور، ١٩٦٠، ص ١١٥)**.

ومهما يكن من أمر، فقد كان الاتحاديون متفقين على ضـرورة كسـب الجيش إلى جانب الجمعية، فقد أصدر أحمد رضا في عام ١٩٠٦ في القاهرة كتيبا عن هذا الموضوع، تحت عنوان "الجندي: الواجب والمسـؤولية"، أوضـح فيه الدور الذي يتعين على الجيش أداؤه في الدفاع عن الدولة وفي تقدمها فقد "**تغير هذا الدور وانتقل من الفتح إلى الدفاع عن البلاد من الغزو إلى الوطنية، ولما كان الضـباط هم أكثر عناصـر الأمة تأهيلا ووطنية، فإنه يتعين عليهم توجيه الحياة السياسية للبلاد**"، ودعا أحمد رضا النخبة العسكرية إلى تولي واجبها الثوري، وفي إصداره لهذا الكتيب، ترجم أحمد رضا ظاهرة كانت بطريقها إلى التحقق، أي انتقال السلطة من النخبة المثقفة إلى النخبة العسكرية **(العزاوي، ٢٠١٧، ص ١٠٦-١٠٧)**.

دخلت جمعية الاتحاد والترقي مرحلة جديدة عندما اندمجت مع جمعية الحرية العثمانية **(Karabekir,1993, S.176-177)** في السـابع والعشـرين من ايلول ١٩٠٧، وعلى الرغم من اختلاف الآراء بين أحمد رضـا وجمعية الحرية العثمانية، التي تأسـست ولم يكن في بالها إلا الإطاحة بالسلطان العثماني بالقوة، كان أحمد رضا يستنكر دائما استعمال القوة لتحقيق الغايات التي ينشدها، لكنه خضـع بعد تردد، لأنه حتى في شـباط ١٩٠٨ كان لا يقدم إلا تأييدا محدودا للخطط الثورية **(رامزور، ١٩٦٠، ص ١٣٨)**. واتسعت بسرعة تثير الاعجاب والتعجب في ظل ظروف عملها السري، وتمكنت من كسب وتأييد عدد من اليونانيين والبلغار والألبان، كما انخرط في صـفوفها عدد من اليهود الماسـونيين، الذين تحولوا إلى أعضـاء فاعلين فيها. وكان لهم دور في انتماء عدد من أعضاء الجمعية لصفوف الماسونية **(ضابط تركي سابق، ٢٠١٣، ص ٤٨)**.

إن تزايد دور الماسـونية في الجمعية دفع الكثير من الكتاب إلى اتهام أحمد رضـا بانضـمامه إليها، إلا أنه وبالرغم من اتصـالاته معهم، رفض الانضـمام إليها، وظل بعيدا عنها، لتعارضـها مع نهج المدرسـة الوضـعية الذي اختاره لنفسـه، وأبدى تحفظه من انفتاح الجمعية إلى الماسونية **(Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 P.191-210)**

وفي محاولة ثانية لتوحيد وتنظيم القوى المناهضـة للسـلطان عبد الحميد عقد المؤتمر الثاني لـجمعية الاتحاد والترقي من السـابع والعشـرين إلى التاسـع والعشـرين من كانون الاول ١٩٠٧، في باريس، برئاسة مشتركة بين أحمد رضا والأمير صباح الدين **(رامزور، ١٩٦٠، ص ١٤٠)**.

القى كل من أحمد رضـا والأمير صـباح الدين خطابهما في المؤتمر، وأظهرا فيه أن كل منهما لا يزال يسـير في اتجاهه الخاص، إلا أن أحمد رضـا كان أكثر اعتدالا، واكد في خطابه

على فلسفته الوضعية عندما دعا إلى وجوب التمسك بمصالح الأكثرية العظمى التي تنشد حكم النظام والتقدم(**رامزور، ١٩٦٠، ص ١٤٣**).

لم يتمكن المؤتمر من ايجاد إطار عمل مشترك يجري ضمنه التقريب بين أفكار القادة أو دمج أهدافهم، ولم يجمعهم إلا هدف مرحلي واحد تمثل بإزاحة السلطان عبدالحميد عن الحكم.

وفي اليوم الأخير من المؤتمر، قرر بالإجماع اصدار بيان ختامي بمقرراته، اشتمل على ارغام السلطان عبدالحميد التنازل عن العرش، وتغيير الإدارة القائمة جذريا، وتأسيس نظام تمثيلي وحكومة دستورية، وشدد البيان على أن هذه الاهداف يجب تنفيذها بأسرع السبل الممكنة، سواء كانت ثورية أو غير ثورية (**الحصري، ١٩٦٠، ص، ١٠٧**).

كما واقترح البيان أشكال المعارضة التي يمكن اتباعها، مثل الإضراب عن العمل، والامتناع عن دفع الضرائب، ونشر الدعاية بين صفوف الجيش لكسبهم إلى صفوف المعارضة، والمقاومة المسلحة لأعمال الحكومة، والثورة العامة إذ اقتضت الضرورة (**Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 P.205**).

قرر المؤتمر كذلك إنشاء لجنة دائمة، وكان من مهامها اتخاذ الإجراءات اللازمة لـ"معاقبة الخونة". كما أن الدعاية الجديدة التي ستتولاها هذه اللجنة كانت ستتم بما يتوافق تماما مع استراتيجية جمعية الاتحاد والترقي. فقد تقرر إعداد نداءات ومنشورات باللغات التركية، والعربية والكردية والألبانية والأرمنية والبلغارية واليونانية، وذلك بهدف نشر "الدعاية الثورية" بين جميع قوميات الدولة العثمانية. وتوجيه منشورات مماثلة إلى فئات مختلفة من المجتمع، تشمل الفلاحين وموظفي الحكومة والجنود والضباط والعلماء (رجال الدين) والنخبة الحاكمة وكذلك النساء. وكانت المبادرة الأولى من هذه الإجراءات قد اتخذتها جمعية الاتحاد والترقي بعد إعادة تنظيمها، أما المبادرة الثانية فكانت في الواقع تكرارا لفكرة أحمد رضا، التي كان يعمل عليها منذ عام ١٩٠٢(**Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 P.205**).

وقبل رفع أعمال المؤتمر، توجه أحمد رضا بكلمته الأخيرة إلى المشاركين، أكد فيها على أهمية تحقيق التوازن داخل المجتمع من خلال الجمع بين حماسة الشباب واندفاعهم من جهة، ووجود عناصر تتسم بالهدوء والموضوعية وحب الحقيقة من جهة أخرى، بما يضمن الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي. في إشارة إلى ضرورة إخضاع الحماس الثوري لضوابط العقل والتنظيم. كما أوضح أن التحالف القائم بين القوى المشاركة لا يعدو كونه تحالفا تكتيكيا مؤقتا، يهدف إلى تحقيق غايات مرحلية، مع احتفاظ كل طرف بأهدافه الخاصة واستقلاليته السياسية. وفي هذا السياق، وجه دعوة إلى اللجان التي لم تشارك في المؤتمر، ولا سيما الأرمنية واليونانية والألبانية، للانضمام إلى هذا التحالف، بما يعزز من فرص التنسيق والعمل المشترك بين قوى المعارضة

(Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 P.205). وقد عكســـت هذه الرؤية تأثره بالنزعة الوضعية.

وفي ليلة رأس سـنة ١٩٠٨ أقيمت مأدبة تكريما للمشـاركين في المؤتمر، عبروا فيها عن رضاهم بنجاح نتائج المؤتمر، واصفين قراراته بنجاح كبير توج بتحالف قوي بين مختلف عناصر الدولة العثمانية**(Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 P.207)**.

على الرغم من تقديم المؤتمر على أنه إنجاز سياسي يوحد قوى المعارضـة العثمانية، إلا أنه في الحقيقة كان هشا ومحدود الفاعلية، وتبرز مواقف أحمد رضا بوصفها مؤشرا حاسما على هذا الضـعف، إذ اتسمت نظرته بعدم الثقة تجاه حزب "الطاشناق"(**الإمام، ٢٠٠٢، ص ٢٦**) الحزب المشـــارك مع جمعية الاتحاد والترقي في المؤتمر، ورفضـــه لأي تقارب فكري معهم، واتهم أحمد رضا حزب الطاشناق بتصوير أعضاء جمعية الاتحاد والترقي على أنهم "إرهابيون متهورون"، فرد أحد أعضـــاء الحزب عليه أن جمعية الاتحاد والترقي نفســـها قد وقعت على قرارات تدعوا إلى اســـتخدام الوســـائل الثورية. **(Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 .P.207)**

وأرسلت الجمعية مندوبا من باريس إلى جنيف لمناقشة المسألة مع قادة الطاشناق، الذين طالبوا أحمد رضـا بعدم كتابة مقالات استفزازية قد تضر "بالاتحاد". إلا أن أحمد رضا استمر في انتقاداته العلنية مما يعكس تناقضـا بين الالتزام الشـكلي بالتحالف والرغبة الفعلية في تقويضـه، وعليه فأن هذه المواقف تكشـف أن أحمد رضـا لم ينظر إلى التحالف إلا كترتيب مرحلي تكتيكي، لا كتحالف استراتيجي قائم على ثقة أو انسـجام فكري، وهو ما أسـهم في إضـعاف فرص التعاون الثوري الحقيقي بين الطرفين **(Hanioğlu, Preparation for a Revolution, 2001 .P.208)**

شـهدت الدولة العثمانية تسـارعا في الأحداث الداخلية اعتبارا بين عامي ١٩٠٦-١٩٠٨ أجبرت جمعيـة الاتحـاد والترقي أن تنتقل من دور التنظير إلى العمل الفعلي، وما إن حل عام ١٩٠٨ حتى كان أغلب الضـــباط الشـــباب وذوي الرتب الصـــغيرة منتمين إلى جمعية الاتحاد والترقي، وبدأ التحرك الفعلي للثورة في الثالث من تموز، فلم يكن أمام الســـلطان عبدالحميد إلا الرضـوخ للأمر الواقع وإصـدار إرادة سلطانية في الثالث والعشرين من تموز ١٩٠٨ بإعادة العمل بالدسـتور، بعد تعليق دام أكثر من ثلاثين عاما وخمسـة أشـهر (**Öztuna, 1967,p.170**) ، وفي الثالث والعشـــرين من كانون الأول ١٩٠٨ انتخب النواب أحمد رضـــا رئيســـا لمجلس المبعوثان**(Kayali,1997,P.54)**، اعترافا بدوره البارز وكفاحه المسـتمر ضـد نظام السـلطان عبدالحميد، وما قدمه من جهود في سبيل إرساء الحكم الدستوري.

الخاتمة:

- فتحت جمعية الاتحاد والترقي أبواب الدولة العثمانية أمام الافكار الغربية، وساهمت بظهور نخبة جديدة تسلمت مقاليد الأمور، ومن أبرز الشخصيات الفكرية التي ظهرت في ذلك الوقت هو أحمد رضا، وكان لأسرته وتعليمه والسنوات الطويلة التي قضاها في باريس، فضلا عن تجاربه في الجمعية، دور كبير في تشكيل افكاره وممارساته السياسية.
- لقد كان الهدف الأكبر لأحمد رضا هو مزج كافة قوميات وديانات الدولة العثمانية في أمة واحدة، لها حكومة مركزية تحميها قوتها العسكرية من التدخل الاجنبي. وتحت سلطة السلطان العثماني المقيد بالدستور. أي أنه كان يعارض شخص السلطان عبد الحميد وتوجهاته الفكرية والسياسية، ولم يعارض الحكم العثماني.
- لقد كان أحمد رضا تحت تأثير فكرتين رئيسيتين، الوضعية والقومية التركية، فعلى الرغم من تبنيه للأفكار الوضعية دافع عن التقاليد وعن الاسلام، حتى ولم يكن يؤمن به ايمانا حقيقيا، فقد كان من أجل ضمان استمرارية النظام القائم، فقد كان قوميا تركيا ويؤمن بأن الاتراك هم الفئة الوحيدة التي تعمل من اجل بقاء الدولة العثمانية، وقد حمل هذا الطرح، الذي يتوافق مع مبادئ الوضعية، نزعة قومية ضمنية تتسم بقدر كبير من الخصوصية والتميز.
- لم يكن أحمد رضا قوميا إسلاميا متعصبا، ولا ملحدا وضعيا، بل بدا كأي مثقف عثماني نموذجي هدفه الأول والأخير يصب لمصلحة الأتراك والدولة العثمانية.
- كان نهج أحمد رضا المركزي أكثر توافقا مع الواقع السياسي في تلك الفترة، ووجد صدى واسعا داخل الدولة العثمانية، على العكس من أفكار الأمير صباح الدين اللامركزية.
- في الوقت الذي تخلى وتنازل معظم أعضاء وقادة الجمعية عن اهدافهم، وحتى أن البعض منهم تم اغراءه بالمال والسلطة، ورجع إلى اسطنبول، كان أحمد رضا القائد الذي بقي ثابتا على موقفه، واستعصى شراؤه أو ايقافه على الرغم من كل محاولات السلطات العثمانية.
- لم يكن هناك أي تنسيق بين اعضاء الجمعية في اسطنبول وخارجها، فاحمد رضا لم يكن له أي تأثير على مجرى احداث ثورة ١٩٠٨، واعترافا بكفاحه ضد نظام السلطان عبد الحميد ولأن فلسفته كانت قريبة جدا من فلسفة الذين قاموا بالثورة، انتخب رئيسا لمجلس المبعوثان عام ١٩٠٨.

المصادر:

أولا: المذكرات

- **باللغة العربية**

١- حرب، محمد، (د. ت)، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط٣، دار القلم دمشق.

- **باللغة التركية**

1- Temo'nun, İbrahim, (1987), "İttihad ve Terakki Cemiyet'nin Kurucusu ve 1/1 no'lu U Üyesi İttihad ve Terakki Anilari", İstanbul.

ثانيا: الأطاريح والرسائل

- **باللغة التركية**

1- Bariş, Savaş, (2011), Mecls-i Ayan Zabitlarina Göre Ahmet Riza Bey, Ondokuzmayıs Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüs, Samsun.
2- Korkmaz, Ömer, (2021), Türk Siyasal Hayatında İki Modernist Prens Sabahaddin Ve Ahmed Rıza'nın Sisasi Fikirlerinin Karşılaştırılması, Bolu.

ثالثا: الكتب

- **باللغة العربية**

١. الإمام، محمد رفعت، (٢٠٠٢)، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية ١٨٧٨-١٩٢٣، دار نوبار للطباعة، القاهرة.
٢. أوغلي، أكمل الدين إحسان، ٢٠١١، الأتراك في مصر وتراثهم الثقافي، ترجمة صالح السعداوي ، ج ١، دار الشروق، القاهرة.
٣. بالمر، آلان، ١٩٩٢، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، مراجعة محمد مظفر الأدهمي، ج ١، دار المأمون، بغداد.
٤. جورجو، فرانسوا، (١٩٩٣)، النزاع الأخير ١٨٧٨-١٩٠٨، "تاريخ الدولة العثمانية"، إشراف روبير مانتران، ترجمة بشير السباعي، ج٢، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة.
٥. الحصري، ساطع، (١٩٦٠)، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط٢، بيروت.
٦. حلاق، حسان علي،(١٩٨٠)، دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش ١٩٠٨-١٩٠٩، ط٢، الدار الجامعية، بيروت.
٧. الحميدي، سعد ثامر، (٢٠١١)، الصراع بين القوميتين العربية والتركية وأثره في انهيار الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين، الدوحة.
٨. رامزور، أرنست، (١٩٦٠) تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة فرنكلين، بيروت.

٩. رضا بك، احمد، (١٩٧٧)، الخيبة الادبية للسياسة الغربية في الشرق، ترجمة محمد بورقيبة ومحمد الزمولي، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس.
١٠. ضابط تركي سابق،(٢٠١٣)، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.
١١. عبد، نادية ياسين، (٢٠١٤)، الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية أواخر القرن التاسع عشر–١٩٠٨، دار ومكتبة عدنان، بغداد.
١٢. العزاوي، قيس جواد، (٢٠١٧)، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلابات ١٩٠٨-١٩١٣، ترجمة عاصم عبد ربه، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
١٣. عمر، عمر عبد العزيز، (٢٠٠٩)، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦–١٩٢٢، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
١٤. كلشي، حسن، (د. ت)، الوجه الآخر للاتحاد والترقي، ترجمة محمد م. الارناؤوط، دار قدسية للنشر، الأردن.
١٥. كورداكول، شكران، (٢٠٠٧)، الأدب التركي المعاصر، ترجمة بكر صدقي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
١٦. لويس، برنارد، (٢٠١٦)، ظهور تركيا الحديثة، ترجمة قاسم عبده قاسم وسامية محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

- **باللغة الإنكليزية**

1. Barkes, Niyazi, (1964), The Development Of Secularism in Turkey, McGill University Press, Montreal.
2. Hanioğlu, M. Şükrü, (2001), Preparation for a Revolution. The Young Turks 1902-1908, Oxford University Press, New York.

3. ، ——————————— (1995), The Young Turks in Opposition, New York.
4. kayali, Hasan, (1997), Arabs and Young Turks Ottomanism Arabism and Islamism in Ottoman Empire 1908-1918, University of California Press, London.
5. Mccorthey, Justin, (2001), The Ottoman Peoples and The End of Empire, London.
6. Miller, William, (1913), The Ottoman Empire1801-1913, Cambridge at the University press, London.
7. Ravindranathan,Tachat Rama Varma, (1965), The Young Turk Revolution- July 1908 to April 1909, It Immediate Effects, Master Thesis, College of Arts- Utah State University.
8. Show, Stanford J. and Ezel Kural Show, (1977), History of the Ottoman Empire and Modern Turkey: Reform, Revolution, Republic: The Rise of Modern Turkey, 1808-1975, Vol.2, Cambridge University Press.
9. Zurcher, Erik J. , (2003), Turkey A Modern History, Third Edition, Leiden.

- باللغة التركية

1- Aydemir, Şevket Süreyya,(1967), Makedonyadan Orta Asya'ya Enver Paşa, 1860-1908, Birinci Cilt, İstanbul.
2- Danişmend, İsmail Hami, (1955), Osmanli tarihi Kronolojisi, Cilt.4, Turkey.
3- Karabekir, Kâzimm, (1993), İttihat ve Terakki Cemiyeti 1869-1909, İstanbul.
4- Kuran, Ahmed Bedevi, (1948), İnkılâp Tarihimiz ve İttihad ve Terakki, İstanbul.
5- Mardin, Şerif, (1992), Jon Jön Türklerin Siyasî Fikirleri 1895-1908, İstanbul.
6- Öztuna, T. Yilmaz, (1967),Türkiye Tarihi, Cilt 12, İstanbul.
7- Yılmaz, Faruk, (2022), Jön Türker İttihat Ve Terakki (1860-1926),Dorlion,Ankara.

رابعا: <u>البحوث والدراسات</u>

-باللغة العربية

١- صـــادق، عثماني، (١٩٠٣/١١/١)، خليل غانم، الهلال(مجلة)، القاهرة، ع ٣، ج ٣، السنة ١٢.

٢- الصـالح، عباس عبدالوهاب علي فارس، (٢٠١٩)، خليل غانم ونشـاطه في جمعية الاتحاد والترقي ١٨٤٦-١٩٠٣، مجلة أبحاث كلية التربية الأســاســية(مجلة) جامعة الموصل، ع ٤، المجلد ١٥.

- باللغة التركية

1- Demir, Şerif, (1992), Damat Mahmut Celaleddin Paşa Ve Cenazesi, Türkiyat Araştirmalari Enstitüsü Dergisi, Erzurum, Sayı 47.